من الملامح الاقتصادية

في نجد

«قبل قرنين ونصف»

د. محمد بن سعد الشويعر

التجارة جزء من حياة البشر، من حيث التعامل والأخذ والعطاء؛ وذلك أن البيع والشراء ضرورة من ضرورات البشر.

فكل فرد بائع ومشترٍ، ووسيلة ذلك أنفس المعادن وأخفها حملاً، وهما الذهب والفضة.. فكان البيع والشراء يتم بهما، وفي حالة فقدهما أو ندرتها تتم المقايضة بنوع من المعروضات للبيع والشراء، مع المفاضلة بينهما بحسب ما يتراضى عليه الطرفان.

والتجارة هي عبارة عن الاهتمام بالأشياء الضرورية ، وبيع وشراء ما يحتاجه الناس في حياتهم اليومية ، من ملبس ومركب ، ومسكن وغذاء . وما ينتج عن ذلك من نفع تتصرف به حياة الناس ، وتتدبر به أمور حياتهم ومعيشتهم.

ونجد قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، حيث تصافحت يدا الإمامين محمد ابن سعود ، ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله في الدرعية عام ١١٥٨هـ ، وتعاهدا على إقامة شرع الله ، والدعوة لدينه والجهاد في سبيل ذلك . . كانت تعتمد في اقتصادها على البساطة لضعف مواردها ، ويمكن تصنيف الأمور الضرورية وفق متطلبات الناس في حالتين :

● موارد محلية تغطي الحاجة ، ويصدر الفائض للبلدان المجاورة ، ليحقق مصدراً معيناً على توريد الضروريات . . . ويتمثل هذا في المواشي بأنواعها ، وما ينتج عنها من صوف وجلود ، وسمن وغزل . ويتبع ذلك بعض المحاصيل الزراعية الناتجة عن النخيل .

فمن الموارد المحلية الزراعية والحيوانية ينظم البشر هناك حياتهم ، ويتعاملون فيما بينهم ، فالبدوي يبيع في الحاضرة ما عنده ، ليشتري ما يتوافر لديهم من طعام ولباس وأوانٍ وغيرها وهكذا الفلاح والحضري ، ويقوم على تلك المنتجات المحلية صناعات وحرف يدوية .

● وموارد خارجية مما لا يتوافر إنتاجه في البيئة ، مما يحتاجه الناس من أوانٍ وقدور وملابس وأدوات . . . فهذا يستورد بقوافل جماعية ، تتعرض لمخاطر البادية ، وقطاع الطريق : بالتعدي نهباً ومقاتلة . . . ولذا يعمد أصحابها إلى دفع ضريبة باسم «أخاوة» لشيوخ القبائل للحماية أثناء مرور القافلة بأراضي هذه القبيلة ، وتنتهي المسئولية إذا دخلت القافلة حدود القبيلة الأخرى ، مما يستوجب

دفع عدة أخاوات لأكثر من قبيلة، حتى تبلغ القافلة مقصدها في إحدى الحواضر كما نبه إلى ذلك ناصر خسرو في رحلته عام ٤٤٣هـ، عند مسيرته من الطائف إلى الأفلاج «فلج» فقد قال في واحدة من وقائع سفره: نزلنا عند أكبرها وتسمى حصن بني نمير، وهناك قليل من النخيل، وبيت الأعرابي الذي استأجرنا جمله في الجزع هذه، ولبثنا هناك خمسة عشر يوماً، إذ لم يكن معنا خفير يهدينا الطريق، ولكل قوم من عرب هذا المكان أرض محددة، ترعى بها ماشيتهم، ولا يستطيع أجنبي أن يدخلها، فهم يمسكون كل من يدخل بغير خفير، ويجردونه مما معه، فيلزم استصحاب خفير من كل جماعة، حتى يتيسر المرور من أراضيهم، فهم وقاية للمسافر، ويسمونه أيضا مرشد الطريق «جلاوز» وقد اتفق أن جاء إلى الجزع رئيس الأعراب الذين كانوا في طريقنا، وهم بنو سواد، واسمه أبو غانم عيسى بن البعير. فاتخذناه خفيراً، وذهبنا معه، وقابلنا قومه. فظنوا أنهم لقوا صيدًا، إذ إن كل أجنبي يرونه صيد، فلما رأوا رئيسهم معنا أسقط في أيديهم، ولولا ذلك لأهلكونا، وفي الجملة لبثنا معهم زمناً، إذ لم يكن معنا خفير يصحبنا، ثم أخذنا من هناك خفيرين، أجرة كل منهما عشرة دنانير، ليسيرا بنا بين قوم آخرين (١).

وقد استمر هذا الوضع في نجد وغيرها من أطراف الجزيرة، حتى قيام الدولة السعودية الأولى، حيث أبطلها قادتها بتوفيق من الله، ثم بقوة الوازع الديني، والوازع السلطاني، لأن الأمن اتسعت أرجاؤه كما ذكر ابن بشر في تاريخه. ثم عادت الحالة لوضعها السابق إلى أن أرسى دعائمه الملك عبد العزيز رحمه الله فانمحت هذه الظاهرة، واستتب الأمن، ونمت الحركة الاقتصادية، وأمن الناس والحجاج بشيء لم يعرف له نظير من قبل.... ولله الحمد والشكر على ذلك.

كان في نجد ذلك الوقت طبقة من التجار، وفئة من المتصلين بالمناطق المجاورة للبيع والشراء، وكان التواصل التجاري مرتبطاً، بحسب وضع الناس ذلك الوقت داخلياً، ومع جيرانهم.

وفي النبذ اليسيرة التي جاءت في الرصد التاريخي عن تلك الفترة، دلالة على أهمية القوافل التجارية، لأنها شريان الحياة الإقتصادي، إذا سلمت من الاعتداء.

وللملامح الاقتصادية ذكر في النبذ التاريخية التي رصدت بعض الأحداث في نجد، فمن ذلك:

أولاً: القوافل التجارية:

١ - يذكر ابن بسام [١٢٦٨ - ١٣٤٦هـ] في مخطوطته تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق. مقتطفات تنبئ عن التعامل التجاري، والحركة الاقتصادية، بيعاً وشراء، ونقلاً ومتاجرة، ولكن باقتضاب شأنه شأن كل من كتب عن تاريخ المنطقة فمن ذلك قوله:

- في عام ٨٧٨هـ كثرت الأمطار والسيول، وعمّ الرخاء في البلدان (٢).
- وفي نفس السنة ٨٧٨ هـ أخذ آل كثير والعوازم وزغب، قافلة كبيرة لأهل نجد على اللصافة ـ ماء ـ وهي قادمة من البصرة وفيها من الأموال والأمتعة الشيء الكثير (٣).
- وفي عام ٨٨٥هـ يقول: أخذ آل كثير قافلة لعنزة في الوشم، وفيها أخذ آل مغيرة قافلة للدواسر خارجة من الأحساء (٤).
- وفي ٨٨٩هـ يقول: أخذ سبيع والدواسر قافلة كبيرة لعنزة، خارجة من الأحساء وذلك في الدهناء. وقتل شيخ القافلة، ماضي بن صلال من الدواسر (٥).

- وفي ٨٩٤هـ ، يقول أخذوا عنزة قافلة للفضول في سدير(٦).
- وفي عام ٨٩٩هـ ، يقول : أخذوا الدواسر قوافل آل مغيرة وآل كثير على بنبان(٧).
- وفي عام ٩٠٥هـ ، يقول : أخذوا سبيع قوافل الفضول في الخرج . وفيها أخذوا الدواسر قافلة للفضول خارجة من الأحساء (٨).

ومن هذه النماذج نستنتج أن قوافل النقل كانت تتولاها قبائل البادية ، لتجمعها واستعدادها للمجابهة من جانب ، ولما يدر عليها من موارد متاجرة ، أو عوضاً عن أجرة النقل .

ويعتبر الاعتراض على القوافل التجارية ، من أبرز الأحداث التي يرصدها المؤرخون كثيراً ، ويتناقلها الناس في مجتمعاتهم أخباراً ذات أهمية .

٢ ـ كما يذكر ابن بشر [١٢١٠ ـ ١٢٩٠هـ] ، في سوابقه شيئا من ذلك أيضاً ، إلا أن الجديد عنده اهتمامه بأخبار وقوافل الحاضرة وأسعارهم ومن ذلك قوله :

ـ في عام ١٠٧٢هـ ، أخذ أهل البير قافلة من اللباس لأهل العيينة ، لأن رئيسها عبد الله بن معمر أخذ لهم إبلاً من سوانيهم فأخذوا القافلة من أجلها(٩).

- ومكانة العيينة ذكرها الفاخري [١١٨٦ ـ ١٢٧٧هـ] ، في تاريخه في حوادث عام ١١٣٨هـ ، عندما قال : وفيها كانت وجبة ـ أي كثرة الموت ـ العيينة ، حلّ بهم وباء أفنى غالبهم ، ومات فيهم رئيسهم عبد الله بن محمد بن معمر الذي لم يذكر في زمانه ولا قبله في نجد ، من يدانيه في الرئاسة . ولا سعة الملك والعدد والعدة ، والعقارات والأثاثات (١٠).

- وفي عام ١٠٩٦هـ، يقول ابن بشر [١٢١٠ ـ ١٢٩٠هـ] وفيها: غلا الطعام من الحنطة وغيرها، وصارت الوزنة بمحمدية والصاع بثلاث (١١)، وإذا أطلقت الوزنة فيعني بها من التمر، أما الصاع فمن الحنطة، وهاتان السلعتان هما أبرز ما يرصد في النبذات التاريخية باعتبارهما الغذاء الرئيسي للسكان ومناط اهتمامهم. وبمعرفة سعرهما تبرز الناحية الاقتصادية ومستوى المعيشة في البلاد.

- وفي عام ١١٢٥هـ، يقول الفاخري [١١٨٦ ـ ١٢٧٧هـ] وفيها: كثرت القوافل من عنزة جاء والتمر على مائة بالأحمر، وآخرها انتهى إليه عند رحيلهم خمسين، ورخصت الجلايب ـ ويعني بها الإبل ـ وبيعت الفاطر ـ وهي كبيرة السن من الإبل السمينة ـ أدناها خمس محمديات، وأعلاها أربعين، وأعلا بيع ثمن الركاب ـ وهي من الإبل ما استخدم للركوب ـ ثمانين جديدة، والسمن عشرة أصواع (١٢).

- ومانجده كثيراً لدى الفاخري، وابن بسام، وابن بشر، نجد مثله مختصراً في النبذ التاريخية الأخرى كابن ربيعة العوسجي، والمنقور، وابن لعبون وغيرهم.. لكننا لا نراهم يذكرون سلعاً تجارية أخرى ولا عن تكاليف الصناعات البسيطة المحلية.. مما يعطي مؤشراً على ضعف المصادر الاقتصادية.

شراء المدن:

العقار مصدر من مصادر الحركة الاقتصادية، والإنسان فطر الله فيه حبّ الأرض والاستئناس بها، ومن هنا ندرك سبب كثرة القتال في نجد ذلك الوقت، حسبما رصد في النبذ التاريخية، ورغبة بعض الأسر في إجلاء أسر أخرى عن

البلدان . لأن موارد ذلك البلد ضاقت بـأهله فأراد القوي أن يبعد الضعيف عن طريق القوة .

لكن بعض الوجهاء والأثرياء ، لا يلجؤون لمثل هذا الأسلوب ، وإنما يعمدون إلى إحدى حـالتين : إما الإحياء والمصالحة مع أهـل المنطقة ليجاوروهـم ، وإما بالشراء والتملك . . والحالة الأخيرة ، تعتبر أسلوباً اقتصاديا بالدفع والتملك . . ومن ذلك المدن التالية :

١ ـ العيينة : فقد ذكر ابن عيسى [١٢٧٠ ـ ١٣٤٣هـ] ، أن حسن بن طوق ، جدّ آل معمـر قد اشترى العيينة في عـام ٨٥٠هـ من آل يـزيد من بنـي حنيفة ، أهـل الوصيـل والنعميـة الذيـن مـن بقيتهـم اليوم آل دغيثـر المعـروفون في بلـد الرياض ، ورحل من ملهم ، ونزلها وتداولتها ذريته من بعده (١٣).

٢ ـ حريملاء : ذكر ابن طعيس في بحثه عن هذه المدينة ، أن أحمد أبو ريشة ، بعث ابنه يوسف في القرن التاسع ، ليختار مكاناً صالحاً للسكنى ويعمره ، ووقع نظره حسب وصيـة والده على حريملاء ، وأمضى سبع سنـوات في حفر الآبار ، وتنظيم القنـوات ، وإنشاء المساكـن ، وبناء السـور ، ووالده يمده بـالمال الذي ضاق ذرعاً وأمره بالعودة إلى الشام ، فتركها في عام ٨٩٣هـ (١٤).

أما ابن بشر فقد ذكر في سابقة سنة ١٠٤٥هـ ، أن آل رباع نزلوا بلد حريملاء المعـروفة وغـرسوهـا ، وذلك أن آل حمد بنـي وائل وقع بينهـم وبين آل مدلـج في التويم خـلاف ، فخرج علي بن سليمان آل حمد ، واشتروا بلد حـريملاء من حمد ابن عبد الله بن معمر ، وكانت في ملك حمد المذكور (١٥).

ـ كما تبرز المغارسة وهي استثمار اقتصادي : الموقع «الأرض» لشخص والجهد الزراعـي لشخص آخـر . فيقام الغـرس مشتركاً في غلـة بينهما . . . وهذا كثير في

الملكيات الخاصة بالأفراد . كما تظهر المبايعات الفردية بالشراء أيضا في التملكات الفردية والأسرية . التي لم ترصد تاريخياً ، وإنما يفصح عنها ما يتوافر لدى الناس من عقود مبايعات .

وعن المغارسات تأتي لمحات تشير لذلك ، فقد ذكر ابن بشر في سوابقه أنه في عام ١٠١١هـ ، : غرس الحصون القرية المعروفة في سدير ، والذي غرسوه آل تميّم ، غارسهم عليه صاحب القارة ، المعروفة بصبحا في سدير عند بلد الجنوبية(١٦) .

العملات :

النقود - فضية أو ذهبية - هي محور الاقتصاد ومسيرته . . . ولم يكن في نجد ذلك الوقت عملة مستقلة ، كما أن تجاراتهم وتعاملهم لم يكن مع بلد بذاته حتى يأخذوا عملته . . ولذا فإن الإشارات التاريخية تنبئ عن وجود عملات عديدة ، وذكر بعضها هو من باب الإبانة عن الواقع ، وليس من قبيل الاستقصاء ذلك أن قوافل البادية ، هي التي تقوم بأغلبية النقل ، في التوريد والتصدير ، من نجد وإليها إلى ما يجاورها وكل قبيلة تتولى ما يليها من ديار وحواضر ، هذه التجارة تستوجب التداول النقدي ، ولما لم يكن في المنطقة عملة خاصة بها ، إلا أن التعامل التجاري مع البلدان المجاورة ، يحتم وجود عملة معتبرة ، فكانت العملات السائدة في كل بلد هي محور التعامل الاقتصادي .

وفي اللمحات التاريخية المرصودة ، تمر بنا أخبار اقتصادية ، ومعلومات عن النشرة التسعيرية لكل سنة ، بحسب الوضع الاقتصادي السائد في البيئة : عرضاً وطلباً . . كما يحصل في النشرات الاقتصادية والتجارية في عصرنا الحاضر .

لكننا لا نعلم عن تلك العملات التي كانت متداولة في المنطقة، وإلى أي جهة تنتمي ولا شك أن بعضها يرتبط بأكبر دولة تتعامل مع المسلمين وتسيطر على أغلبية الرقعة الإسلامية، إنها الدولة العثمانية، وقد يكون بعضها سبقها، أو يرتبط بجهات أخرى كالحكومة البريطانية.

ومن هنا فإن ما يمر علينا من أسماء العملات، قد تكون غير أسمائها الحقيقية المعروفة به في بلادها وإنما هي مصطلحات ودلالات أطلقها أهل المنطقة عليها، فأصبحت اصطلاحاً ينبئ عما ترمز إليه، ولا مشاحة في الإصطلاح لأن الاسم الحقيقي أعجمي يثقل نطقه على ألسنة العرب . . . وقد يكون لسبب آخر لا نحيط به، والعرب إذا أعيتهم معرفة الحقيقة عن أي شيء وارتباطه باسمه قالوا: إن الأسماء لا تعلل.

ومن العملات التي تتكرر كثيراً ما يلي:

١ الدينار : وهو عملة ذهبية مضروبة، والدرهم وهو وحدته.

٢ الدانق : عملة ذهبية توزن. ويأتي للدانق ذكر في كتب الفقه.

٣ الأحمر: عملة ذهبية.

٤ المحمدية : عملة فضية، مجزأة من الأحمر. كتجزئة الدرهم الفضي من الدينار الذهبي

٥ المشخص : عملة ذهبية، يظهر أنه أثمن من الأحمر وأعلى قدراً.

٦ المحلّق : عملة نحاسية مشقوقة الوسط، وبعضهم يرى أنها فضية. ولعل التسمية من كونه على هيئة حلقة.

٧ المطبّق : عملة نحاسية تماثل المحلّق في القيمة.

٨ الحرف : دراهم فضية كانت معروفة في ذلك الزمن .

٩ الجديدة : عملة مستطيلة وهي بمثابة القرش ، وكانت سائدة في الأحساء والرياض في بداية عهد الملك عبد العزيز «يرحمه الله» .

● فالدينار ذكره ناصر خسرو في أجرته للجمال من الفلج إلى البصرة ، واشترط عليه تسليمه ذلك المبلغ في البصرة لنفاد ما معه من نقود (١٧) ، كما نقد أحد الجمالين عشرة دنانير في رحلته من الطائف إلى الفلج عندما مرّ بديار بعض القبائل . لأن كل قبيلة تأخذ عليه عشرة دنانير لكل خفير يحميه في حدودها وهم كثيرون (١٨) . كما أوضح الدرهم ، وأن تعامل أهل الأفلاج بالذهب النيشابوري (١٩) . وهذا يدل على أن الدينار عملة الدولة العباسية ذلك الوقت سنة ٤٤٣هـ معروف في المنطقة . .

● ولقلة توافر النقد ذلك الوقت فإن كثيراً من المعاملات الاقتصادية كانت تتم بالمقايضة ، فقد ذكر ناصر خسرو أن أهل قلعة الفلج «الأفلاج» : أجروه على نقش محراب مسجدهم بمائة منّ من التمر ، ومائة من تمر عندهم شيء كثير ، فقد أتى وأنا هناك ، جيش من العرب وطلب منهم خمسمائة من تمر فلم يقبلوا وقاتلوا . وقتل عشرة رجال من أهل القلعة . وقلعت الف نخلة ، ولم يعطوهم عشرة أمنان تمراً (٢٠) .

● أما الأحمر والمحمدية : فيبدو أنهما عملتان مرتبطتان ببعضهما كارتباط الدينار بالدرهم ، وأن المحمدية جزء من الأحمر ، لأنها يأتيان متلازمين في التسعير ، والأحمر أكثر قيمة من المحمدية ، مما نستنتج منه أن الأحمر مأخوذ اسمه من لونه ، وهو الذهب . إذ طالما سمعنا جذوراً لدى كبار السنّ بتسميتهم الذهب : الأحمر أو الأصفر ، وتسميتهم السلاح كالسيف بالأخضر . ولدى كثير من العامة ذكر لذلك . وفي الأشعار أيضا .

يقول ابن بشر [١٢١٠ ـ ١٢٩٠هـ] ، في سوابقه : ففي عام ١٠٩٩هـ ، كثرت الكمأة والعشب والجراد ، ورخص الطعام رخصاً عظيماً ، وبلغ التمر عشرين وزنة بالمحمدية ، والبر خمسة آصع بالمحمدية ، وذلك في ناحية سدير ، أما العارض فبيع التمر في الدرعية ألف بأحمر (٢١) .

وقد أرّخ تلك السنة وأسعارها بعضهم فقال :

بحمد الله والشرك نعج   لسحب تثج وأرض تمج
وتمر ثلاثة أصواعه   بدفع المحلّق فيها تزج
وبرّ فحرف بوسقينه   وتاريخه كساد يشج

ثم قال ابن بشر: الحرف نوع من الدراهم يتعاملون بها في زمانهم ، والوسق قال المنقور ستون صاعاً بصاع العارض (٢٢) .

ومن هذا نتوقع تزامن هذه العملات الأربع : الأحمر والمحمدية ، والمحلّق والحرف . . . وأن بعضها مرتبط ببعض ، وقد يكون الحرف أكبرها لأن الوسقين وهما ١٢٠ صاعاً بحرف . أو يفضله الأحمر لأنه ذهبي لأن الألف وزنة من التمر بأحمر .

والمحمدية تفضل المحلق . . . ولو تهيأ الحصول على شيء من هذه العملات لأمكن تقدير ثمنها .

ـ وفي سنة ١١٠٠ هـ ، قال ابن بشر في سوابقه : وفي تمام المائة بعد الألف : أتى الحواج الثلاثة ، ونزلوا بعنيزة في ناحية القصيم وغلا الطعام (٢٣) ، مما ينبئ على أن عنيزة كانت مركزاً تجارياً مهماً وأنها ملتقى قوافل الحجاج ، ولهذا دوره من الناحية الاقتصادية في المنطقة كلها .

ـ والمحلّق التي مر بنا ذكر لها في بعض الأسعار، عملة كانت معروفة في الحجاز، قال لي من رآها إنها تشبه القرش مستديرة ومشقوقة في وسطها، وهي بمثابة الدرهم بالنسبة للدينار، ويعادلها المتحدث عنها بنصف الريال السعودي الفضة. . . وقد قرن ذلك بالمثل العامي: يا من أدخلني بمحلّق يخرجني بإثنين. . . ولما كان لكل مثل قصة، فقد سألته عن قصة هذا المثل فأخبرني أن مستبضعًا من أهالي شقراء ذهب مع قافلة «الحدرة» إلى مكة للتجارة وقد استبضعه شخص سمناً ليبيعه في مكة، ويشتري بقيمته نوعاً من البضائع حددها له صاحب السمن، والربح بينهما: من هذا المال، ومن الآخر الجهد. . . ولما وصل مكة باع سمنه على سمّان كالعادة، ووعده بالقيمة بعد أيام لكن السمّان اختفى ولما سأل عنه قيل إنه في السجن بسبب قضية، فطال انتظاره، وقاربت القافلة على الخروج إلى نجد، ولم يخرج هذا من السجن فقرر الاتصال به بأي ثمن، ووجد الحيلة مع السقاء الذي يموّن السجن بالماء، فقال له: أدخلك السجن بمحلّق فتلتقي بصاحبك وتتفق معه فوافق ولم يفكر في العاقبة، ولما التقى بصاحبه وعده خيراً بأن يعطيه حالما يخرج من السجن و إن كان سيسافر فليوكل وكيلاً عنه ليعطيه الحق. . فوافق مرغماً. . وعندما اتجه للباب ليخرج منعه السجّان ظانًا أنه من نزلاء السجن، وانتظر حتى جاء وقت مجيء السقاء فقال له: مثلما أدخلتني أخرجني. فقال: ولكن بمحلقين هذه المرة. . فوافق وقال ذلك المثل: يا من أدخلني بمحلّق يخرجني باثنين.

- **أما الفاخري فيقول: في عام ١١٢٧هـ، فيها بيع الطّلّي بأحمرين(٢٤)، والطلي هو ذكر الضأن.**

- **وفي عام ١١٣٣هـ يقول أيضا: وفيها بيع التمر على مائة وعشرين وزنة**

بالأحمر، ـ الوزنة كيلو ونصف تقريباً ـ والحب على خمسة وأربعين صاعاً بالأحمر(٢٥).

- وابن ربيعة العوسجي [. . . . ـ ١١٥٨هـ] يقول في تاريخه عن عام ١١٣٩هـ : ورخص فيها الزاد والتمر وصار عشرين وزنة، والعيش ستة آصع بالمحمدية، وهي رجعان سحيّ(٢٦). وقد علّق المحقق الدكتور الشبل على المحمدية بأنها : نوع من العملة ينسب إلى السلطان العثماني محمد بن إبراهيم الذي تولى السلطة عام ١٠٥٨هـ ، و خلع عام ١٠٩٩هـ(٢٧).

- والمطبّق عملة كان عبد الله بن محمد بن طوق بن معمر قد اعتمدها في العارض، حيث سمى أهل العارض عبد الله هذا بالمطبّق لأن معاملتهم بالمطابق، ضمن أحداث عام ١٠٩٦هـ(٢٨)، وقد علق المحقق الدكتور عبد العزيز الخويطر بأن المطبق : دراهم معروفة كما قال ابن بشر(٢٩).

- أما عن المشخص، فقد أشار إليه كل من :

ـ الفاخري [١١٨٦ ـ ١٢٧٧هـ] في أخبار عام ١١٢٧هـ، بقوله : وفيها : بيع صاع السمن بمشخص والطليّ بأحمرين(٣٠) ويرى الدكتور الشبل محقق هذا الكتاب أن المشخص نوع من العملة أحدث وأثمن من الأحمر .

- والمنقور [١٠٦٧ ـ ١١٢٥هـ] في حوادث عام ١١١٣هـ ، بقوله : وفيها غلاء عظيم حتى أنهم أكلوا الميتة، وسوي التيس خمسة مشاخص(٣١).

ونماذج ذلك كثير، وما ذكرناه ما هو إلا من باب التقريب، لكن ما يجب التسليم به أن هذه العملات لم تكن مضروبة محلياً. وإنما هي عملات متداولة في بلدان مجاورة، دعت الحاجة إلى التعامل معها وهي فضية وذهبية ونحاسية ونيكليّة .

أما الأسماء فهي اصطلاحات محلية ، تختلف به عما هو معهود في المكان الذي ضربت فيه ، أو في البلدان التي تتعامل بها .

ومن باب المقاربة . فإنه و إلى عهد قريب ، وفي بداية عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ، وقبل أن يضرب عملة رسمية للدولة ، كان يتم تداول عملات عديدة في أجزاء البلاد ، وتعرف بأسماء محلية متعددة .

ومن ذلك :

- الليرة : الذهبية العثمانية كانت تعرف باسم عِصْمَلِّي . وهناك جنيه يعرف باسم أبو بنت وهو إنجليزي أو أوروبي .
- الباوند الذهبي الإجليزي : لاختلاف سعره كان الأجود منها يعرف باسم جورج ، والأقل يعرف باسم : الأعور . ولعل هذا الأخير هو جنيه ذهبي لحكومة الهند الشرقية التابعة لبريطانيا .
- الريال العثماني الفضيّ : كان يعرف باسم المجيدي ، ووحدته النحاسية تعرف باسم البيشلي وهاتان العملتان ضربها السلطان عبد المجيد وتحملان اسمه .
- عملة فضية بلجيكية تحمل صورة الملكة تريزيا : كانت تعرف في الحجاز ونجد واليمن باسم : الريال الفرانسي . .

وقد عودل بالريال السعودي الأول الذي ضربه الملك عبد العزيز عام ١٣٤٣هـ ، . وهذا الأخير كان بعض العامة لا يعرفونه إلا بالكبير أيضا لأنه في حجم الريال الفرانسي ، وكان وزنه أثقل من الريال الفضي المعتاد .

- الروبية الهندية لعموم حكومة الهند الشرقية قبل الاستقلال عن بريطانيا ،

كانت سائدة في الخليج والأحساء ووسط نجد، وكانت تعرف باسمها مخففة: ربّية. ووحدتها النحاسية تعرف بالبيزة وجمعها بيزات والأقل يعرف بالآنة.

لكن الذي تعارف عليه بعض الناس في نجد أن البيزتين: يطلق عليهما اسم: تفلسيّة، ولست أدري ماذا تعنيه إلا إذا كانت من الإفلاس لضعف القيمة.

وأن الأربع بيزات تسمى ربع، وقد عودل الربع هذا بالقرش السعودي بعد ضربه، فكان الريال السعودي يساوي عشرين ربعاً أي ثمانين بيزة.

وفي أيام الحرب العالمية الثانية عندما اشتد الطلب على النحاس، بدأت البيزات النحاسية تختفي تدريجياً حتى أصبحت أثراً بعد عين.

● وفي الرياض كانت تعرف الجديدة. وهي عملة نيكلية عثمانية، فاستمر الناس في إطلاقها بعد اختفائها على القرش السعودي، وصار العامة فترة من الزمن لا يعرفون القرش إلا بالجديدة حتى تمكن الاسم من ألسنتهم.

● وفي الأحساء كانت الطوالة. والبارة وهما من النيكل أيضا.. وقد رأيت قطعا من البارة هذه فهي مستديرة تشبه الهللة رخيصة القيمة بيضاء اللون لها وحدات ٥ بارات، ١٠ بارات.

● كما كان من اصطلاح الناس في المزايدات، والبيع والشراء مسمّى: القرش وتنطق بين القاف والسين والجيم. وتعني في مفهومهم ثلث ريال... ولا يوجد مقابل له عملة بذاتها.

ولما كان العرب يقولون في أمثلتهم: لا مشاحة في الاصطلاح.. فإن مثل هذه المسميات قد تكون محلية، وقد تختلف من مكان إلى مكان... كما يلمس ذلك من يتعامل مع العامة والقرويين في كل بلد عربي أيضاً..

أهم مصادر البحث

١ الأخبار النجدية تأليف محمد بن عمر الفاخري: دراسة وتحقيق د. عبد الله الشبل. منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض برقم ١٠

٢ تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد تأليف: إبراهيم بن صالح بن عيسى. منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض الطبعة بعناية الشيخ حمد الجاسر.

٣ تاريخ ابن ربيعة العوسجي تأليف: محمد بن ربيعة العوسجي الدوسري - دراسة وتحقيق د. عبد الله الشبل: طبع النادي الأدبي بالرياض عام ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤ تاريخ المنقور تأليف: أحمد بن محمد المنقور، تحقيق ونشر الدكتور عبد العزيز الخويطر - الطبعة الأولى عام ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.

٥ مخطوطة تحفة المشتاق في أخبار الحجاز ونجد والعراق: تأليف عبد الله ابن محمد البسام.

٦ سفرناصر: رحلة ناصر خسرو نقلها إلى العربية، د. يحيى الخشاب - نشر دار الكتاب الجديد بيروت لبنان، الطبعة الثانية عام ١٩٧٠م.

٧ عنوان المجد في تاريخ نجد، تأليف: عثمان بن بشر، الطبعة الرابعة. مطبوعات دارة الملك عبد العزيز. الرياض عام ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٨ مدينة حريملاء، تأليف صالح بن ناصر الطعيس، الجزء الأول عام ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م

الهوامش

(١) سفر ناصر ١٣٨ ـ ١٣٩ .

(٢) انظر مخطوطة تحفة المشتاق ورقة ١٢ .

(٣) نفس المصدر والورقة .

(٤) نفس المصدر ورقة ١٤ .

(٥) نفس المصدر ورقة ١٥ .

(٦) نفس المصدر ورقة ١٦ .

(٧) نفس المصدر ورقة ١٦ .

(٨) نفس المصدر ورقة ١٧ .

(٩) عنوان المجد ٢ : ٣٣٧ .

(١٠) الأخبار النجدية ص ١٠٠

(١١) عنوان المجد ٢ : ٣٣٩ .

(١٢) انظر الأخبار النجدية ص ٩٥ . والمحمدية والجديدة نوع من العملات .

(١٣) انظر كتابه تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، طبع إشراف الشيخ حمد الجاسر ص ٣٥.

(١٤) مدينة حريملاء ١ : ١٨ ـ ١٩ .

(١٥) عنوان المجد ٢ : ٣٢٠ — ٣٢١ .

(١٦) عنوان المجد ٢ : ٢٠٦ .

(١٧) انظر سفر ناصر ص ١٣٩ .

(١٨) نفس المصدر ص ١٣٨ ـ ١٣٩ .

(١٩) نفس المصدر ص ١٤٠ .

(٢٠) نفس المصدر ص ١٤٠ .

(٢١) انظر عنوان المجد ٢ : ٣٤٢، وانظر تاريخ المنقور ص ٦٤ . حيث قال ووصل الحب أربعة عندنا والتمر عشرين وفي العارض ألف بأحمر

(٢٢) نفس المصدر ٢ : ٣٤٣ وانظر تاريخ الفاخري الأخبار النجدية : ٨٢

(٢٣) عنوان المجد ٢ : ٣٤٣ .

(٢٤) الأخبار النجدية ٩٦ .

(٢٥) نفس المصدر ٩٧ .

(٢٦) تاريخ ابن ربيعة ٩٠

(٢٧) نفس المصدر هامش ص ٩٠ .

(٢٨) تاريخ المنقور ص ٦١ .

(٢٩) حاشية ص ٦١ من نفس المصدر.

(٣٠) الأخبار النجدية ص ٩٦ . وانظر حاشية المحقق.

(٣١) تاريخ المنقور ص ٧٦ .